حروف المعاني في شِعْر شُعراء حِمْير

الباحث أحمد خليف الأعرج

كلية الآداب والعلوم الانسانية/جامعة دمشق/سوريا

الملخص:-

يسعى البحث إلى دراسة حروف المعاني في (شعر حِمْير)، وتتبُّع طرائق استعمال الشعراء الحِمْيريّين لحروف الجرّ في شعرهم؛ فيعمد إلى ملاحظة هذه الظّاهرة واستقرائها في شعرهم، ثم يرصد مدى اتّفاقها مع الكثير الشّائع، وكذلك يُسلّط الضّوء على ما يمكن أن يكون سِمَةً خاصّةً في شِعْر شُعَراء قبيلة حِمْير، ويتّسع البحث أيضًا لدراسة قضيّة التّناوب أو التّعاقب وما يُسمّى التّضمين عند بعضهم.

كلمات مفتاحية: شعراء، حِمْير، حروف، المعاني.

Horoof almaany in Himyarite poetry

Researcher Ahmed Khalif Al-Araj
Colleg of Arts and Humanities/University of Damascus/Syria

Abstract:

The research aim is to study **"Horoof almaany in Himyarite poetry"** and trace Himyarite poets unusual propositions use by observing and extrapolating this phenomenon in Himyarite poems. Then the researcher attempts to observe the extent that this phenomenon agrees with the common, and highlights what can be a special feature in Himyarite poetry. The research also extends to study the issue of alternation or implication as some of Himyarite poets called it.

Key words: Horoof almaany, poets, Himyarite**.**

المقدمة:-

لا يخفى على متأمّلٍ في النّحو أثر حروف المعاني في الظّاهرة اللّغويّة؛ إذ إنّها تُعطي الجملةَ اتّساعًا في الكلام، وتمنحها معاني جديدة أكثر ممّا يحمله الحرف نفسه في معناه الأصليّ، وذلك يعود إلى سياق الكلام ومقصِد المتحدّث وما يحتمله المقام من أوجه. وهذه الحروف تربط بين أجزاء الجملة، وتصل العامل بما يعمل فيه. وقد جرى حديثُ نُحاة العربيّة الأقدمين ولغويّهم عن حروف المعاني على ضَرْبين:

الأوّل: في الكتب اللغويّة العامّة[١]: جاء الحديثُ عن حروف المعاني فيها منثورًا، نحو حديث سيبويه (ت: ١٨٠هـ) عن حروف المعاني في (الكتاب)، وكذلك حديث المبرّد (ت: ٢٨٥هـ) في (المقتضب)، وابن السّرّاج (ت: ٣١٦هـ) في (الأصول)، وأبي عليّ الفارسيّ (ت: ٣٧٧هـ) في كُتُبه ولا سيّما في (الإيضاح العضدي)، وتلميذه النّجيب ابن جنّيّ (ت: ٣٩٢هـ) في (اللُّمع، وسر صناعة الإعراب)، والزّمخشريّ (ت: ٥٣٨هـ) في (الكشّاف، والمفصَّل)، وابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) في شرحه على المفصَّل، وابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ) في (الكافية)، وابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) في (التَّسهيل، وشرح التَّسهيل)، وفي (شرح الكافية الشافية)، وأبي حيَّانَ (ت: ٧٤٥هـ) في (التَّذييل والتّكميل) على التَّسهيل، وفي (ارتشاف الضّرَب، والبحر المُحيط)، والمُراديّ (ت: ٧٤٩هـ) في (شرح التَّسهيل، وتوضيح المقاصد)، وابن هشام (ت: ٧٦١هـ) في (أوضح المسالك، وشرح شذور الذهب)، وغيرُهم كثير.

والثّاني: الكتب التي اختصّت بحروف المعاني[٢]: جاء الحديثُ فيها مُختصًّا؛ إذ أُلِّفَتْ كتبٌ في حروف المعاني، واستقلَّت بدراستها، سأذكرُ ما وصلَنا منها مُراعيًا التَّرتيبَ الزمنيّ لوَفَيَات أصحابها:

١- حروف المعاني، لأبي القاسم الزَّجَّاجيّ المُتَوفَّى: ٣٣٧هـ.
٢- معاني الحروف، لأبي الحسن الرُّمّانيّ المُتَوفَّى: ٣٨٤هـ. وله رسالة في منازل الحروف.
٣- الأُزهيَّة في علم الحروف، لأبي الحسن الهَرَويّ المُتَوفَّى: ٤١٥هـ.
٤- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النُّور المالقيّ المُتَوفَّى: ٧٠٢هـ.
٥- الجنى الدَّاني في حروف المعاني، للحسن بن أم قاسم المراديّ المُتَوفَّى: ٧٤٩هـ.
٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (في بابه الأول)، لابن هشام الأنصاريّ المُتَوفَّى: ٧٦١هـ.
٧- مصابيح المغاني في حروف المعاني، لابن الخطيب الموزعيّ المعروف بابن نور الدّين المُتَوفَّى: ٨٢٥هـ.

وأبتغي من هذه الدّراسة غايتين؛ **الأولى**: الكشف عن مدى انطباق القواعد النّحويّة واللّغويّة، وهو ممّا شاعَ وكثرَ في شعرهم، وهذا نمرّ عليها مرورًا سريعًا؛ لأنّها السّمةُ الغالبة في ديوان (شعراء حمير)، وجُلُّ حروف المعاني فيه جَرَتْ على نُظُم كلام العرب وسُننها، وسأكتفي بذكر بعض هذه الحروف والأمثلة فيها على عُجالة. ويتبعُها ما تناوب من حروف المعاني، ولا سيّما حروف الجرّ منها، وسأمثّلُ لها بشاهدٍ لكلّ معنًى منها.

والثّانية: تُبرز ما اختصّت به قبيلة (حِمْير) من استعمال بعض الحروف استعمالًا خاصًّا بها، ليُصبحَ سِمَةً من سِمَات لَهْجتها، وقد تكون شاركتْها في ذلك قبيلةٌ أخرى. وقد تُوجد استعمالات خُولفَ فيها المألوف، وهذا الاستعمال إنْ قلَّ أو نَدَرَ يبقى استعمالًا مُعتدًّا به؛ نظرًا لوُرُوده على ألسنة شعراء هذه القبيلة وفصحائها.

مُتّبعًا في ذلك استقراء ديوان (شعراء حِمْير)، وملاحظة الأبيات موضع الشّاهد التي تضمّنت حرفًا من حروف المعاني، سواءً أوافق القواعد التي سَنَّها النُّحاة موافقةً لكلام العرب أم اختصّت به قبيلة (حِمْير)، وأصبح ميزةً من مزاياها اللهجيّة الفريدة.

لاحظتُ من خلال قراءتي لـ(شعراء حِمْير)، والنّظر في حروف المعاني فيه أنّ القوانين والقواعد النّحويّة التي أَدْرَجَها النُّحاةُ في مصنّفاتهم قد وافقتْ كثيرًا من شعرِهم، وجرت على القواعد التي تكلّم عليها علماء اللّغة، من هذه الحروف أذكرها على سبيل التّمثيل لا الحصر:

١- حروف الجرّ: مِن، إلى، عن، على، في، اللام، الباء، وحروف القسم.

٢- حروف العطف: الواو، الفاء، ثم، أو، أم المعادلة.

٣- حروف الشّرط: إنْ، إذما، لو.

٤- حروف الجواب: أجل، بجل، إي، نعم، كلّا.

٥- حروف الاستفهام: الهمزة، هل.

٦- أحرف النّفي: لا، لم، لن، ما.

٧- أحرف النّداء: الهمزة، يا، أيا، أي، وا، هيا.

٨- أحرف الاستثناء: إلّا، خلا، عدا، حاشا.

٩- الأحرف المصدرية: أنْ، ما، لو بعد (ودّ)، كي.

١٠- الأحرف المشبّهة بالفعل: إنّ، أنّ، كأنّ، لكنّ، ليت، لعلّ.

١١- لام التّعريف.

لغة قبيلة حِمْير:

حكمتْ حِمْير اليمن نحو ستة قرون ونصف (١١٥ق. م – ٥٢٥م)، وكانت الرّقعة التي تفترشها واسعةً، تبدأ من عاصمتها (ظَفار)[٣] حتى اشتملت على (مارب) عاصمة السّبئيّين، وكذلك حضرموت، ثم بقيّة أنحاء اليمن. شهدت كغيرها من القبائل والممالك القديمة مراحل من القوّة والضّعف، واضطرابات داخلية وتدخّلات أجنبيّة، تمثّلت باحتلال الحبشة لليمن بعد مقتل آخر ملوكها ذي نواس الحِمْيريّ[٤]. وقد قامتْ مملكة حِمْير على أنقاض مملكة سبأ، بدليل وجود نصوص تُشير إلى ذلك؛ ولُقِّبَ فيه ملك من ملوك حمير بلقب (ملك سبأ وذو ريدان)، ويذهب الدكتور جواد علي إلى أنّ معنى هذا أنّ ملوك حِمْير كانوا قد نافسوا الأسرة السبأيّة الشرعيّة ونازعوها على العرش، وتلقّبوا بهذا اللقب الذي هو من ألقاب ملوك سبأ الشرعيين[٥].

أمّا عن لغة القبيلة وشعرها فقد جعله الدكتور مقبل الأحمديّ على أضرب: ضرب قديم عزيز سِيقَ في النّقوش، وضرب من الشّعر اشتملت عليه كتب هي أشبه بكتب القَصّ الشّعبيّ، وثالث ظواهره كظواهر أشعار العرب عامّةً لغةً ومعنًى إلا أقلّه[٦]. ولا يخلو بعضُه من غريب اللغة وألفاظها، وقلة وضوح المعاني أحيانًا، غيرَ أنّ ما قالَه أبو عمرو بن العلاء نقلًا عن ابن سلّام يحتاج إلى دقّة نظر وتأمُّل؛ إذ قال: "ما لسان حِمْير وأقاصي اليمن اليومَ بلساننا، ولا عربيّتهم عربيّتنا"[٧]؛ والمُراد به هنا حِمْير الأدنى (الغوث)؛ ذكرَ ذلك الأحمديّ عن الهَمْدانيّ، نقل عنه: "يقول أهل صنعاء إذا رأوا غُتْماً من أَغْتام بادية صنعاء: هو حِمْيريّ؛ يريدون من حِمْير بن الغَوث، لا أنّهم يريدون حِمْير الأكبر، ولا حِمْير بن سَبَأ الأصغر، وهم يعلمون أنّ فيهم الفصاحةَ والشّعرَ، وإلى حِمْير بن الغَوث يُنسب أكثر هذه اللّغة الحِمْيريّة"[٨]، إذن فالمراد هنا (حِمْير بن الغَوث)، لا قبيلة حِمْير على إطلاقها.

ما شاعَ وكَثُرَ في شعرهم وديوانهم:

- **زيادة بعض الحروف:** ومفهوم الزّيادة هُنا أن يُقحمَ في الكلام لفظٌ لا يؤدّي إسقاطُه إلى خَلَلٍ، وبذلك يكون دخولُه كخروجه، مع إفادة معنى التّوكيد. وقد تناوبت التّسمياتُ على هذه الظاهرة بين علماء البصرة والكوفة؛ فسَمَّوها (إلغاءً، أو صِلةً، أو حَشْوًا)، وهذه الزّيادةُ مَرْهونةٌ بالسّماع؛ فلا يُزاد إلا ما زادتْه العرب في لغتها[٩]. سأمثّلُ لبعضها في طيّات هذه الدّراسة، ونماذجُها سائرةٌ وكثيرة في كتب اللّغة، وهي: زيادة الباء في المفعول، وزيادة (ما) بعد (إذا) الظّرفيّة، وكذلك زيادة (لا) عندما تقع بين حرف الجرّ والاسم المجرور. يُضاف إليها بعض الظواهر اللّغوية التي كثُرتْ أمثلتها في لغة العرب، ومنها:

- **زيادة الباء:** وذلك عندما تأتي بين الفعل ومفعوله، مثل قول زُرعة بن رقيم الحِمْيريّ[١٠]:

وما كنتُ أدري، والبلايا مُظِلّةٌ، **بأنّ** حِمامي تحتَ لَحْظٍ مُخالسِ

نجد هنا زيادة (الباء) في (بأنّ) بين الفعل (أدري) ومفعوله المصدر المؤوّل (أنّ حِمامي).

وكقول أبي مَعْمَر يحيى بن نوفل الحِمْيريّ[١١]:

ونُبِّئْتُ عَوْنًا – وتبًّا له - ونُبِّئْتُ عن خِدْنِهِ خالِدِ

بأنّهُما عند وقتِ العِشاءِ يَبيتانِ في نَمَطٍ واحدِ

نجد أيضًا هنا زيادة (الباء) في (بأنّهما) بين الفعل (نُبِّئْتُ) ومفعوله المصدر المؤوّل (أنّهما عند)، وهذا كثيرٌ في لغة العرب.

- **زيادة (ما):** مجيء (ما) زائدة بعد (إذا) الظّرفيّة، كقول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ[١٢]:

هُمُ يَضْربونَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ إذا **ما** مَضَى في السَّابِريّةِ كالفحلِ

نلحظ زيادة (ما) بعد (إذا)؛ إذ يُمكن الاستغناء عنها.

وفي قوله أيضًا:

إذا **ما** حُماةُ القومِ شَبُّوا ضِرامَها وثارَ عَجاجُ الرَّهْجِ كالقَزَعِ الطُّحْلِ

نلاحظ زيادة (ما) بعد (إذا) كما سبق، وهذا مُطّردٌ في العربيّة.

- **زيادة (لا):** مجيء (لا) زائدة عندما تقع بين حرف الجرّ والاسم المجرور، وذلك كقول محمّد بن أبان الخَنْفريّ أيضًا[١٣]:

بِلا تِرَةٍ كانتْ لدينا لطالبٍ فكُلُّهُمُ يَعْدُو علينا ويَدْمُرُ

تكون (لا) هنا زائدة، لوقوعها بين حرف الجرّ والاسم المجرور.

وكقوله أيضًا في موضعٍ لاحقٍ:

على غَيْرِ ذَحْلٍ رَكَّبُونا سُيُوفَهُمْ وشَدُّوا علينا بالرِّماحِ **بلا** تَبْلِ

وكذلك (لا) هنا زائدة، لوقوعها بين حرف الجرّ والاسم المجرور.

لاحظْنا في الأمثلة السابقة مجيء هذه الأحرف زائدة في لغة العرب، وهذه الزيادة مسوّغة وكثيرة لديهم؛ نظرًا لاطّرادها وتكرارها في أساليبهم.

- **مجيء الفعل الماضي مسبوقًا بـ(قد) الدّالة على التّحقيق**، كقول علقمة ذي جَدَن الحِمْيريّ[١٤]:

وقد كانَ ذو المِشْعارِ فيها مُؤَثَّلًا فَسَالبْنَهُ قَسْرًا عِناقَ النَّمارِقِ

وقوله في قصيدةٍ أخرى تاليةٍ لها:

دَعِيني، لا أبا لكِ، لنْ تُطِيقي لَحَاكِ اللهُ، **قدْ** أنْزَفْتِ رِيقي

- **مجيء (قد) مسبوقةً بـ (اللام) الواقعة في جواب القسم المقدّر**، كقول علقمة ذي جَدَن الحِمْيريّ[١٥]:

ولَقَدْ أَرَاهُ بِغِبْطَةٍ في العَيْشِ مُخْضَرًّا خِضَابُهْ

وكقول أبرهة الأكبر بن الصَّبّاح الحِمْيريّ[١٦]:

لَقَدْ قالَ ابنُ أبرهةٍ مَقالًا وخالَفَهُ مُعاويةُ بنُ حَرْبِ

- **مجيء المنادى مُرخّمًا مع حذف أداته**، كقول المُزْعِف اليَحْصِبيّ الحِمْيريّ[١٧]:

مُعاويَ، إمّا تَدْعُنا لعظيمةٍ يُلَبَّسُ مِنْ نَكْرائها الغَرْضُ بالحَقَبْ

وكقول أحد مجهولي المخضرمين في وقعة صِفّين[١٨]:

مُعاويَ، قد نِلْنا ونِيلَتْ سَراتُنا وجُدِّعَ أحياءُ الكَلاعِ ويَحْصِبِ

- **مجيء (لام التّوكيد) في خبر (إنّ)**، وهي ما عُرفتْ باللّام المُزحلقة لاحقًا، كقول ذي الكَلاع سُمَيْفَع يُعْفِر الحِمْيريّ[١٩]:

إنّي **لَمِنْ** حِمْيرَ العالينَ في النَّسَبِ أهلِ الثَّنا والوَفا والجُودِ والحَسَبِ

وكذا في قول محمّد بن أبان الخَنْفريّ[٢٠]:

وإنّا **لَمِنْ** رَيْحانةِ العُرْبِ أصْلُنا وطِيــنَتُنا مِن تلك أزكـى وأَطْيَـبُ

وإنّا **لَقَوْمٌ** ما نرى القتلَ سُبَّةً على كُلّ مَنْ يَحْمي الذّمارَ ويَعْصِبُ

- **مجيء أسلوب الشّرط مع الحرف (إنْ)** وهي أمُّ الباب، مع استيفاء فعل الشّرط وجوابه، كقول ذي الكَلاع سُمَيفَع يُعْفِر الحِمْيريّ[٢١]:

إنْ يَكُنْ ماتَ فهذا ربُّنا لم يَمُتْ، واللهُ حَيٌّ لم يَزَلْ

وقول أبرهة الأكبر بن الصَّبّاح الحِمْيريّ[٢٢]:

وعمرٌو **إنْ** يُفارِقْني بِقَوْلٍ فإنَّ ذِراعَهُ سُخْطًا لِرَبِّي

ما سبق من نماذج ممَّا كَثُرَ وشاع من استعمال حروف المعاني في (شعراء حِمْير) موافقةً لِمَا جَرَتْ عليه لغةُ العرب، ووافقت الكثيرَ والشّائع عندهم، وما نطقتْ به قبائل العرب الأخرى. هذا جانب من سَيْر لغة حِمْير وشعرائها على كلام العرب.

تناوُب حروف المعاني وتعاقُب بعضها مكان بعض أو التّضمين:

أمّا الجانب الآخر ممّا شاعَ في (شعراء حِمْير) فيتّصلُ بما تناوب من حروف المعاني ولا سيّما في حروف الجرّ منها؛ لأنّ العرب تتوسّع فيها. وهذا التّناوُب أو التّعاقُب كثيرٌ في شعر العرب، غير أنّ لعلماء اللّغة فيه أقوالًا ومذاهبَ؛ فمنهم مَنْ جَعَلَهُ مِن باب الحَمْل على المعنى وإنابة حروف الجرّ بعضها عن بعض، ومنهم مَن جعلَه من باب التَّضمين وتأدية اللّفظ الواحد معنى لفظين، وفي أقوال العلماء في معنى (الباء) في الآية الكريمة: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] ما يُغني عن التّفصيل في ذلك؛ فمنهم مَن جعلها بمعنى (مِن)، ومنهم مَن جعلها من باب تضمين (يشربُ بها) معنى (يَرْوَى بها)، ومنهم مَن حَمَلَها على الزّيادة[٢٣]. والقول الأوّل مشهورٌ عن الكوفيّين، والثّاني عن البصريّين، والمسألةُ واسعةٌ، ولكن يُمكن اختصارُها بما يأتي: أفردَ ابنُ قتيبة بابًا سمَّاه

(باب دخول حروف الصّفات مكان بعض)[٢٤]. وقالَ بذلك كثيرٌ من الكوفيّين، وبعضُ البصريّين؛ قال المبرّد: "وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض، إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع"[٢٥]، وقال ابنُ السّرّاج: "واعلم: أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني"[٢٦]. إذن يُوجد من البصريّين مَن يقول بتناوب الحروف ودخول بعضها على بعض، أمّا التَّضمينُ فقد قال فيه ابن هشام: "قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه وَيُسمى ذَلِك تضمينا"[٢٧]، وكان قد سَبَقَه إلى بيان هذا المعنى الزّمخشريّ في حديثه عن الآية الكريمة: ﴿ولا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨]؛ وأرجعَ معنى الآية إلى قوله: ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم، وبيّنَ أنّ الغرضَ منه "إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذّ"[٢٨]. ونقلَ ذلك عنه أبو حيّان الأندلسيّ[٢٩]، وكذا مَن تَبِعَهُ كالمُراديّ وابن هشام[٣٠]. والكلام على هذه المسألة يطول، أختمُه بما ذكرَه الأخيران؛ قال المُراديّ: "وما تقدَّمَ من نيابةِ الباءِ عن غيرِها من حروفِ الجرّ هوَ جارٍ على مذهبِ الكوفيّينَ، ومن وافقَهُم، في أنَّ حروفَ الجرّ قد ينوبُ بعضُها عن بعضٍ. ومذهبُ البصريّينَ إبقاءُ الحرفِ على موضوعِهِ الأوّلِ، إمَّا بتأويلٍ يقبلُهُ اللَّفظُ، أو تضمينِ الفعلِ معنى فعلٍ آخرَ، يَتَعَدَّى بذلكَ الحرفِ. وما لا يُمكنُ فيهِ ذلكَ فهوَ من وضعِ أحد الحرفينِ مَوضعَ الآخرِ على سبيلِ الشُّذوذِ"[٣١]. وأكمل ابنُ هشام في ذلك بقوله: "وهذا الأخير هو مجمل الباب كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين، ولا يجعلون ذلك شاذا ومذهبهم أقل تعسفا"[٣٢].

ولعلّ أكثر ما يُصادفنا من أمثلة في هذا الباب يُمكن حَمْلُه على تناوب الحروف، وإمكانيّة إبدال بعضها مكان بعض، أمّا التّضمين في جميع هذه الأمثلة قد يكون مُتكلّفًا في بعض الأحيان.

نماذج من تناوب حروف المعاني بعضها عن بعض:

أوّلًا: حروف الجرّ:

شاعَ تناوبُ حروف المعاني بعضها عن بعض في شعراء حِمْير ولا سيّما حروف الجرّ منها، كغيرها من القبائل العربيّة القحطانيّة منها والعدنانيّة؛ وذلك لِما يحتمله السّياق من معانٍ، وما تُمليه القرائن من أحوال ودلائل. وقد يُملي علينا السّياق والمعنى إنابةَ حرفٍ عن آخر -كما ذهب أكثر الكوفيّين وبعض البصريّين- أو قد يكون الأعلى تضمين الفعل معنى فعلٍ آخر؛ ليغدو المُراد أبلغ وأوعى -كما بيّنت سابقًا بمثالٍ عن مذهب البصريّين[٣٣]- وليس المقام عندي هنا مقام تغليب، إنّما هو طرح الأمثلة ووضع النّماذج التي تحتمل المعاني، وسأكتفي بوضع مثالٍ واحدٍ لكل معنى منها.

وهذه الأمثلة لا أزعمُ فيها القطع بوقوع هذا الحرف بمعنى ذاك الحرف، وإنّما هو موضوع ترجيح واحتمال وذلك بعد قراءةٍ مُتأنّيةٍ لكُتُب حروف المعاني واتّباع مذهب أصحابها، ومن أمثلة ذلك في (شِعر شُعراء حِمْير):

- **مجيء الباء بمعنى اللّام:**

قال الضَّبُّ بنُ أروى الكَلاعيّ[٣٤]:

أَخْرَجَنِي قَوْمُهَا بِأَنَّ رَحَى ... دَارَتْ، بِشُؤْمٍ لَهُمْ، على القُطْبِ

أي: لأَنَّ رَحَى؛ إذ إنّه أراد هنا التّعليل، تعليل سبب خروجه، ومعنى اللام هنا أكثر وضوحًا.

- **مجيء الباء بمعنى (عن) المجاوزة:**

وقال علقمة ذو جَدَن الحِميريّ[٣٥]:

فاسْأَلْ **بِقَوْمِي** حِمْيَرٍ وابْكِهِمْ مِنْ مَعْشَرٍ يا لكَ مِنْ مَعْشَرِ
سَـائِلْ **بسـلحينَ** وأيَّـامِهَا أَيَّـامَ كانَ المُلك في حِـمْيَرِ

أي: فاسْأَلْ عنْ قَوْمِي، وسَائِلْ عنْ سلحين؛ وذلك لأنّ الفعل (سأل) يتعدّى بـ (على)، وأمثلة ذلك كثيرة في لغتنا العربيّة، لا حاجة للتّمثيل لها.

- **مجيء الباء بمعنى (على):**

قال محمّد بن أبان الخَنْفريّ[٣٦]، وهو من الشّعراء الأمويّين الحِمْيريّين:

مِنْ ذي رُعَيْنٍ ومِنْ حَيِّ الأَزُونِ ومِنْ حَيِّ الكَلاعِ إذا يَلْوِي بِهَا الجارُ

أي: إذا يَعْطِفُ عليها، أي مساكنهم.

- **مجيء الباء بمعنى (مِنْ):**

قال أحمد بن يزيد القَشِيبيّ العَوْسَجيّ[٣٧]، وهو من الشّعراء الأمويّين الحِمْيريّين أيضًا:

نُسَاقِي بها عَنْزًا سِمامًا وربَّما شَرِبْنا **بأيديهِمُ** سِمامًا مُمَقَّرا

أي: شَرِبْنا مِن أيديهِمُ. ولا يخفى على أحد تعدّي الفعل (شرب) بـ (مِن).

- **مجيء اللّام بمعنى (على):**

قال علقمة ذو جَدَن الحِميريّ[٣٨]:

سأَبْكِي **لِقَوْمِي** حِمْيَرًا إذْ تُخُرِّمُوا وأصبحَ منهم مُلْكُهُمْ قد تَمَزَّقَا

أي: سأَبْكِي على قَوْمِي[٣٩]؛ إذ إنّ الفعل (بكى) يتعدّى بـ (على).

- **مجيء اللّام للسّببيّة أو التّعليل:**

كقول علقمة ذي جَدَن الحِميريّ أيضًا[٤٠]:

طَلَبَتْ به عِزَّ الحياةِ **لِعِزِّهِ** فَأَعَزَّ منها الحِلْفُ كُلَّ ذَلِيلِ

أي: لِيَنْهض ويرتفع لِعِزِّهِ أو بسبب عِزِّه. ومعنى السبب أو التّعليل ظاهرٌ من خلال معنى البيت؛ إذ إنّه يبغي العزّ.

- **مجيء اللّام بمعنى (من):**

قال يحيى بن نوفل الحميريّ[٤١]، وهو من الشّعراء الأمويّين الحِمْيريّين:

وكنتَ لدى المغيرةِ عَبْدَ سَوْءٍ يبولُ مِنَ المخافةِ **للزَّئيرِ**

أي: من الزَّئيرِ، وهنا يبدو في اللام معنى (مِن) السببيّة التي تُبيّن السبب.

- **مجيء (في) بمعنى (على):**

قال علقمة ذو جَدَن الحِميريّ[٤٢]:

لا تَهْلِكَنْ جَزَعًا **في** إثْرِ مَنْ ماتا فإنّه لا يَرُدُّ الدّهرُ ما فاتا

أي: جَزَعًا على إثْرِ. والأمرُ كذلك في الفعل (جزع) فإنّه يتعدّى بـ (على)، لذلك قلنا: جاءت (في) بمعنى (على).

- **مجيء (في) بمعنى (إلى):**

قال محمّد بن أبان الخَنْفريّ، وهو من الشّعراء الأمويّين الحِمْيريّين[٤٣]:

وعَمْرَو بْنَ زيدٍ قدْ لَقِينا فَلَمْ نُقِلْ ولم نُزْعِ **فيه** لَوْ رَهَنَّاهُ في القَبْرِ

أي: لم نلتفتْ إلى قول أحدٍ فيه. وهنا يبدو معنى التّضمين أقوى في النّفس من التّناوب بين الحروف؛ لأنّ الفعل (نُزْعٍ) هنا تضمَّنَ معنى الفعل (نلتفتْ)، والفعل (نلتفتْ) يتعدّى بـ (إلى). وقد يكون أراد فيه تعدّي الفعل على أصله، ويكون المعنى حينئذٍ: لم نُزع فيه أحدًا، أو حقَّ أحدٍ.

ثانيًا: حروف العطف، وغيرها من الحروف:

- **مجيء (أو) بمعنى (إلى أن):**

قالت إحدى شاعرات الجاهليّة، وهي المُفدّاة الحِمْيريّة[٤٤]:

واللهِ لا خِسْتُ به أو أَلْقَاهُ

أي: إلى أنْ أَلْقَاهُ.

- **مجيء (أو) بمعنى الواو:**

قال علقمة ذو جَدَن الحِميريّ[٤٥]:

هَــلْ لِأُنَاسٍ مِثْلُ آثَارِهِـمْ بِمَـارِبٍ ذَاتِ البِنَاءِ اليَفَـعْ

أَوْ مِثْلُ صِرْوَاحٍ ومَا دُونَهَا مِمَّا بَنَتْ بِلْقِيسُ أَوْ ذُو بَتَعْ

(أو) هنا بمعنى (الواو)؛ إذ إنّه أراد: ممّا بَنَتْ بِلْقِيسُ وذُو بَتَعْ. و(ذُو بَتَعْ) ملكٌ من ملوك حِمير[٤٦]، أراد علقمةُ الجمعَ بين ما بَنَتْهُ بلقيس وما بناه ذو بتع.

ما قلّ استعمالُه واختصّ بشعراء حِمْير:

تندرج في ذلك عدّة ظواهر وخصائص لغويّة وردتْ في ديوانهم، وتكاد تكون مختصّةً بقبيلتهم، وتُعدّ سِمَةً بارزةً في لُغتهم، وسنَعرضُ لما اختصّ منها في حروف المعاني، ولما شابَه أساليب العرب في كلامها غير أنّه كان قليلًا أو نادرًا؛ لاستكمال هذا البحث والخلوص إلى النّتائج، منها:

١- إبدال لام التّعريف ميمًا، وهي ما عُرِفَتْ بـ (طمطانيّة حِمْيَر):

وهو أن يُبدلَ الشّاعرُ/ أو المتحدّثُ لامَ التّعريف ميمًا في كلمة واحدة أو جُملة من الكلمات، وهي ظاهرة نُسِبَتْ إلى أهل اليمن[٤٧] عامّةً، ونُسِبَتْ إلى (حِمْير) و(طيّئ)[٤٨] خاصّةً، وأخْلَصَها الزَّبيديّ لـ (حِمْير) في تاجه[٤٩]، ومن أمثلة ذلك ما قالَه سيفُ بنُ ذي يَزَن[٥٠]:

قَدْ عَلِمَتْ ذاتُ امْنِطَعْ

أَنِّي إذا امْمَوْتُ كَنَعْ

أَضْرِبُهُمْ بِذَا امْقَلَعْ

لَا أَتَوقَّى بامْجَزَعْ

اقْتَرِبُوا قِرْفَ امْقِمَعْ

فالشّاعرُ أبدلَ من لام التّعريف ميمًا في هذه الكلمات جميعها: (امْنِطَعْ، امْمَوْتُ، امْقَلَعْ، بامْجَزَعْ، امْقِمَعْ)، فالأصلُ فيها: (الْنِطَعْ، المَوْتُ، القَلَعْ، بالجَزَعْ، القِمَعْ)[٥١]. وهي ظاهرةٌ وقَعَتْ في شعرهم، ولها ما يعضدها في كتب اللغة والآثار، لكن أكتفي بما وردَ منها في ديوانهم. وممّا نُسِبَ إلى الملك بَتَع بن زيد بن عَمْرو بن هَمْدان، قال[٥٢]:

أَقْسَمْنَ امْأَنْــجُم امْأَرْبَـعْ

دَو تَغِيب لو يَرْوِي سَدَّ بَتَعْ

مـــا بين حـــاز وبيت دَفَـعْ

وبذلك تكون لغةً ثابتةً عنهم، وإن شاركتْها فيها قبيلة (طيّئ)؛ فهذا قد يكون من قبيل العامل الجغرافيّ، وتأثُّر لغات القبائل بعضها ببعض.

٢- استعمال أدوات جديدة[٥٣]، لم يستعملها غيرهم من القبائل:

- **مجيء (لو) بمعنى (حتّى):**

قال محمّد بن أبان الخنفريّ، وهو من الشّعراء الأمويّين الحِمْيريّين[٥٤]:

وعَمْرَو بْنَ زَيْدٍ قَدْ لَقَيْـــنَا فَلَمْ نُقِلْ وَلَمْ نُرْعِ فِيهِ **لَوْ** رَهَنَّاهُ فِي القَبْرِ

قولُه: (لَوْ رَهَنَّاهُ فِي القَبْرِ)؛ أي: حتّى رَهَنَّاهُ فِي القَبْرِ.

- **مجيء (دَوْ) بمعنى (لا):**

وذلك كما وردَ في المثل الحِمْيريّ الذي ذكرَه المحقّق في الدّراسة نَقْلًا عن الإكليل[٥٥]:

باعْ ذو جَـــدَنْ مالَـهْ

قال: وَيْـــلْ ذي **دَوْ** لهْ

(دَوْ) هنا بمعنى (لا)، والمعنى على النّفي؛ أي: ويل الذي ليس له مالٌ يبيعه. ومثلُ ذلك ما جاء في المثل الحِمْيريّ الآخر[٥٦]:

دَوْ هَـلْ قَيْلَـــنْ

ذي **دَوْ** جَرْ غَيْلَنْ

و(دَوْ) هنا أيضًا بمعنى (لا)؛ أي: ليس بِمَلِكٍ من لم يقدر على فَتْق العيون، وجَرّ الغُيول.

ومن الشّواهد ما جمعَ بين الظّاهرتين السّابقتين؛ (لو) بمعنى (حتّى)، و(دَوْ) بمعنى (لا)، وهو شاهدٌ سبقَ ذِكْرُهُ مَنْسُوبًا إلى الملك بَتَع بن زيد بن عَمْرو بن هَمْدان، قال[٥٧]:

أَقْسَـمْنَ امْأَنْـجُم امْـأَرْبَعْ

دَوْ تَغِيب لو يَرْوِي سَدَّ بَتَعْ

ما بيـــن حـــاز وبيت دَفَـعْ

إذن، أصبح معنى (دَوْ تَغِيب لو يَرْوِي سَدَّ بَتَعْ): لا تَغِيب حتّى يَرْوِي سَدَّ بَتَعْ، وبذلك يجتمع لدينا معنيان جديدان لحرفَي معنى في شطرٍ واحد.

وباستعمال هذه الأدوات بمعانيها الجديدة التي سبقتْ تُضفي حِمْير طابعًا خاصًّا على لُغتها، ومعاني جديدة تنفرد بها عن سائر لغات القبائل الأخرى.

٣- جزم الفعل بأدوات غير جازمة:

هذه الظّاهرة ليستْ مختصّةً بلغة حِمْير، لكنّ شواهدها قليلة في تُراثنا اللّغويّ، ويبدو أنّها لغةٌ لبعض القبائل، غير أنّها ضرورةٌ أو لغةٌ أقلُّ فصاحةً من غيرها؛ ذكرَ المراديُّ في أحدِ مواضع الجزم بـ (أنْ) قولَ شيخ الكُوفيّين الرُّؤَاسِيّ: "فُصَحَاءُ العربِ ينصِبون بـ (أنْ)، وأَخَوَاتِها الفعلَ، ودُونَهُم قومٌ يرفعونَ بها، ودُونَهُم قومٌ

يجزِمونَ بها"[٥٨]، والحديثُ قياسٌ في هذه الظّاهرة؛ فما كان هذا مُتناوله لا بُدَّ أن يكون أقلَّ فصاحةً وأدنى بلاغةً.

قال علقمة ذو جَدَن الحِمْيريّ[٥٩]:

كَفَى عِبْرَةً **أَنْ يُمْسِ** سِلْحِينُ قَدْ هَوَى وبَيْنُونُ، والدُّنْيَا قَرِيبٌ بَعِيدُهَا

نلاحظ أنّ علقمة جَزَمَ (يُمْسِ) بـ (أنْ)، وهذا ليس مُطَّردًا في لغة العرب، بل هو من القليل الذي انفردَ به بعضهم؛ ذكرَ المراديُّ وابنُ هشامٍ أنّه مذهبُ بعضِ الكوفيّين وأبي عبيدة واللّحيانيّ، وحكى اللّحيانيُّ أنّها لغةُ بني صَبَاح من بني ضبّة[٦٠].

وقال علقمة ذو جَدَن في موضعٍ آخر[٦١]:

كَانَ فِيهَا إِلْفُ عِزٍّ ذَهَبُوا ثُمَّ مَا **إِنْ تَلْقَ** فيها مِنْ بَشَرْ

وقوله (ما إِنْ تَلْقَ) جزمَ الفعل (تلقى) بـ (ما) النّافية للضّرورة، وزاد (إنْ) بعدها.

وقال أيضًا[٦٢]:

دَعِينِي، لا أَبَا لَكِ، **لَنْ تُطِيقِي** لحَاكِ اللهُ، قَدْ أَنْزَفْتِ رِيقِي

قال السُّهيليُّ: "أَيْ لَنْ تُطِيقِي صَرْفِي بِالعَذْلِ عَنْ شَأْنِي، وَحَذَفَ النّونَ مِنْ تُطِيقِينَ لِلنّصْبِ أَوْ لِلْجَزْمِ عَلَى لُغَةِ مَنْ جَزَمَ بِلَنْ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ لُغَتِهِ وَالْيَاءُ الّتِي بَعْدَ الْقَافِ اسْمٌ مُضْمَرٌ فِي قَوْلِ سِيبَوَيْهِ، وَحَرْفُ عَلَامَةِ تَأْنِيثٍ فِي قَوْلِ الْأَخْفَشِ"[٦٣].

وقال أبو مَعْمَر يحيى بن نوفل الحميريّ، وهو من الشّعراء الأمويّين[٦٤]:

أَتُرَى أنتَ يا بْنَ عِمْرَانَ، أَجْدَا دَكَ كانوا يَدْرونَ ما بَهْراءُ!

لو تَسَلْهُمْ: ما كانَ بَهْرَاءُ؟ قالوا: هو إمَّـا بَقْلٌ وإمّـا دَوَاءُ

اختلفَ النُّحاةُ في الجزم بـ (لو) عندما تدخل على المستقبل؛ قالَ المُراديُّ: "زعمَ قومٌ أنَّ الجزمَ بها لغةٌ مُطَّرِدَةٌ. وذهبَ قومٌ، منهم ابنُ الشَّجريّ، إلى أنّه يجوزُ الجزمُ بها في الشّعر"[٦٥]. وبذلك يُمكنُ حَمْلها على أنّها لغةٌ لإحدى القبائل، أو أنّها تدخل في باب الضّرورة.

٤- حذفُ بعض حروف المعاني أو مُتعلَّقاتها:

ورد في شِعر شُعراء حِمْير حذفُ بعض حروف المعاني أو بعض مُتعلّقاتها، ولعلّ هذا الأمر يعود إلى غرضٍ بلاغيّ أرادَه الشّاعر، أو أنّه سَقْطٌ وقعَ في بيتٍ ما، أو أنّه روايةٌ لم تكتمل. ومن هذه الظّواهر:

- **حذفُ جواب (لمّا):**

قال امرؤ القيس بن مالك الحميريّ[٦٦]:

فَلَمَّا انْتَحَيْتُ بِعَيْرَانَـةٍ تُشَبِّهُهَا قَطِمًا مُصْعَبَا

تَجَاوَبُ أَصْوَاتُ أَنْيَابِهَا كَمَا رُعْتَ فِي الضَّالَةِ الأَخْطَبَا

كَأَكْدَرِ مُلْتَئِمٍ خَلْقُهُ تَرَاهُ إِذَا مَا غَدَا تَأْلَبَا

أشار المحقّقُ في الحاشية إلى أنّ جواب (لمّا) لم يرد في سائر الأبيات، وعلّل ذلك بأنّه قد يكون في أبياتٍ مفقودة، وهذا مُمكنٌ. وقد يكون الجوابُ مفهومًا من السّياق، وحُذِفَ للعلم به جَرْيًا على كلام العرب، فيكون الجواب بمعنى: شفيْتُ النّفس؛ لأنّه بلغَ غايتَه أو سلكَ طريقًا يُبلّغُهُ غايتَه، وذلك جريٌ على أساليب العرب في كلامها،

واقتداءً بأسلوب القرآن الكريم؛ فيكون جواب الشّرط في قوله تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾ فافعلْ[٦٧]. وهكذا دواليك، يُمكن الاجتهاد في وضع الجواب وتقديره.

- **حذفُ جواب (إنْ) الشّرطيّة:**

قال زرعةُ بنُ رقيم الحميريّ[٦٨]:

فإنْ يَكُ مِمَّا خَسَّ حَظِّي لأنّني أُصَابي فَتُصْبِيني عُيُونُ القَصَائِرِ

وإنّي كريمٌ لا أُزَنُّ بِرِيبَةٍ ولا يَعْتَرِي ثَوْبَيَّ رَيْنُ المَعَايِرِ

ولعلّه حذف جواب الشّرط كما في الأبيات السّابقة، أو أنّه أسقطَ اللام، وأصبحت الجملة: (فإن يكُ حظّيَ أنّني)، و(فإنّي كريم) بدل من (وإنّي)، كما أشار المحقّق في الحاشية.

- **حذفُ حرف الجرّ:**

قال أحدُ مجهولي شعراء الجاهليّة من الحميريّين[٦٩]:

ولا يَخِيمُ **اللِّقَاءَ** فارسُهُم حتّى يَشُقَّ الصُّفُوفَ مِنْ كَرَمِهْ

قال المرزوقيّ: "ولا يَجْبُنُ **عن اللقاء** فارسُهم فيُحْجِم، ولا يضعف دونه فيَحار، بل يُقْدِم إقداماً تُخْرَق الصُّفوف به عِزَّة نفسٍ، وكَرَم عِرقٍ. واللّقاء ينتصب على المفعول، الأصل عن اللّقاءِ، فلما حَذَف حرف الجرّ تخفيفاً وَصَل الفعل فعَمِل ..."[٧٠].

- **حذف حرف العطف الواو:**

كقول علقمة ذي جَدَن الحميريّ[٧١]:

فَدَاخُوا جميعَ النّاسِ: **موتًا، إتاوةً،** ومُمْتَهَنًا، أو مُقْعَصًا، ومُرَبَّقا

المعنى المُراد: موتًا، وإتاوةً. على حذف الواو العاطفة، وهذا يكون عندما يدلُّ عليه المعنى، وهو من الضّرائر[٧٢].

وكقول رجلٍ من حضرموت[٧٣]:

سَمِعْتُ بالدِّينِ، دِينِ الحَقِّ جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، وَهُوَ قَرْمُ **الحَاضِرِ البَادِي**

قوله: الحَاضِرُ البَادِي؛ أي الحَاضِرُ والبَادِي. وحذف حرف العطف (الواو)؛ لدلالة المعنى عليه، كما سبقَ في المثال الآنف الذّكر.

وبذلك نختمُ الحديث عمَّا قلَّ استعمالُه في لغات العرب، واختصَّ بشِعْر شُعَراء حِمْير حتّى أصبح سِمَةً من سمات لغتها.

الخاتمة والنّتائج:

خلصتِ الدّراسة إلى جملةٍ من النّتائج:

١ - كشفتِ الدّراسةُ عن مدى اطّراد القواعد النّحويّة وشيوعها في (شعراء حِمْير)، وعرضتْ الأمثلة المُثبتة لذلك، سواء ما كان منها شائعٌ لدى القبائل الأخرى أو ما حُمِلَ على المعنى من تناوب الحروف وتعاقُبها، أو ما عُرف بظاهرة التّضمين.

٢- عرضتِ الدّراسةُ أيضًا للغة (قبيلة حِمْير) ومصادر شعرها؛ فكان منها القديم العريق الذي وردَ في النُّقوش، ومنها الشّعر الذي اشتملت عليه الكتب التي كانت أشبه بالقَصِّ الشّعبيّ، والشّعر الذي كان أشبه بلغة أشعار العرب وقبائلها الأخرى.

٣- بيّنتْ الدّراسةُ أنّ المقولةَ السّائرةَ على لسان أبي عمرو بن العلاء في عُجمة حِمْير وغُتْمتها لا تعني شعر حِمْير كافّة، بل قصدتْ لسانَ حِمْير بن الغَوث بعينهم.

٤- ضَرَبَتْ أمثلةً على ما كَثُرَ وشاعَ في لغة حِمْير، وتمثّلتْ هذه الأمثلة بـ: زيادة بعض الحروف، ومجيء الفعل الماضي مسبوقًا بـ (قد)، ومجيء (قد) مسبوقةً باللام الواقعة في جواب القسم المقدّر، وغيرها من الظواهر الشّائعة في لغة القبائل.

٥- أبانتْ عمَّا اختصَّتْ به قبيلة حِمْير من استعمال بعض حروف المعاني استعمالًا خاصًّا؛ فكان منها: إبدال لام التّعريف ميمًا، مجيء (لو) بمعنى (حتّى)، مجيء (دَوْ) بمعنى (لا).

٦- كَشَفَتْ عن مُشاركة بعض القبائل لحِمْير في بعض ما اختصّت به في لهجتها، مثل مُشاركة قبيلة طيِّئ لها في إبدال لام التّعريف ميمًا، وهي ما عُرفت بـ(طمطمانيّة حِمْير).

المصادروالمراجع:

* القرآن الكريم، المدينة النّبويّة، ١٤٣٦هـ.

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطيّ، المحقّق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- الأُزهيَّة في علم الحروف، عليّ بن محمّد النّحويّ الهَرَويّ، تحقيق: عبد المعين المُلّوحي، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الأصول في النّحو، أبو بكر محمد بن السّريّ ابن السّرّاج، المحقّق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د، ت).
- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النَّحّاس، وضع حواشيه وعلّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١هـ
- الإكليل، أبو محمد الحسن بن أحمد الهَمْدانيّ، تحقيق: محب الدين الخطيب، الدار اليمنيّة للنشر والتوزيع بصنعاء عام ١٩٨٧م، (نَقْلًا عن مصادر شعراء حِمْير؛ لتعذُّر وصولي إليه).
- أمالي ابن الشَّجري، تحقيق ودراسة: محمود محمَّد الطَّناحيّ، ط٢، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- البحر المحيط في التّفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسيّ، المحقّق: صدقي محمد جميل، ط١، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.
- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ، المحقّق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، (د، ت).
- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمّد بن محمّد الحسيني الزَّبيديّ، مجموعة من المحقّقين، دار الهداية، (د، ت).
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد الحسن بن أم قاسم المراديّ، المحقّق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد الحسن بن أم قاسم المراديّ، دراسة وتحقيق: أحمد خليف الأعرج، (رسالة ماجستير) في جامعة دمشق، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد الحسن بن أم قاسم المراديّ، دراسة وتحقيق: أحمد خليف الأعرج، ط١، دار ابن كثير – بيروت، بتمويل وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة - قطر، ١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م.
- حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجّاجيّ، المحقّق: علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨٤م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النّور المالقيّ، تحقيق: أحمد الخرّاط، ط٣، دار القلم – دمشق، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الرّوض الأُنُف في شرح السّيرة النبويّة لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهيليّ، المحقّق: عمر عبد السّلام السُّلاميّ، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح المُفصّل، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، قدَّم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة – بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- شعراء حِمْيَر أخبارهم وأشعارهم في الجاهليّة والإسلام، تحقيق: مقبل التّام عامر الأحمديّ، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحِمْيريّ اليمنيّ، المحقق: حسين بن عبد الله العمري، مطهّر بن علي الإريانيّ، يوسف محمد عبد الله، ط١، دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ضرائر الشّعر، ابن عصفور الإشبيليّ، تحقيق: السَّيّد ابراهيم محمد، ط١، دار الأندلس، ١٩٨٠م.
- طبقات فحول الشّعراء، محمد بن سلّام الجمحيّ، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدّة.
- ظواهر الاتساع وأثرها في ضبط القاعدة النحوية، سناء ناهض الريّس، منشورات الهيأة العامّة السورية للكتاب – وزارة الثقافة بدمشق، ٢٠١٦م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د، ت).
- غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلّام، المحقق: محمد عبد المعيد خان، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشريّ، ط٣، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧هـ.
- لسان العرب، أبو الفضل محمّد بن مكرم ابن منظور، ط٣، دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ.
- المسالك والممالك، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكريّ الأندلسيّ، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسيّ، المحقق: د. حاتم صالح الضّامن، ط٢، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٥هـ.

- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتّأليف والترجمة – مصر، (د، ت).
- معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ، ط٢، دار صادر – بيروت، ١٩٩٥م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام، المحقّق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر – دمشق، ١٩٨٥م.
- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهانيّ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم – دمشق، بتمويل وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة – قطر، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.
- المفصّل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشريّ، المحقق: علي بوملحم، ط١، مكتبة الهلال – بيروت، ١٩٩٣م.
- المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، ط٤، دار الساقي - بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

النّهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السّعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاويّ، محمود محمد الطناحيّ، المكتبة العلميّة - بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

الهوامش

---

(١) الكتب اللغويّة العامّة هي التي لم تُخصّص لدراسة حروف المعاني، وإنّما تناولت الجوانب اللّغويّة عامّةً نحوها وصرفها ولغات العرب فيها، وحظيتْ حروف المعاني فيها بإشارات مُقتضبة.

(٢) للاتّساع في معرفة أنواع الكتب التي دَرَسَتْ (حروف المعاني) –ما وَصَلَنا منها وما لم يصل، وما اختصّ بأداةٍ واحدة أو بعدد منها– يُنظر المبحث الرّابع من دراستي على تحقيق كتاب (الجنى الدّاني في حروف المعاني)، والمُعنون بـ(الكتب المؤلّفة في موضوعه)، وهي (رسالة ماجستير) في جامعة دمشق عام ٢٠١٧م، ص ١٦/١–٢٠؛ وقد طُبعتْ في دار ابن كثير – بيروت، بتمويل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة بدولة قطر في العام المُنصرم ١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م، انظر في هذه الطّبعة الجديدة، ص ٢٩/١– ٣٤. وسأشير إليها بـ (ط الأعرج)، وإلى مطبوعة الأستاذ الدّكتور قباوة ومُشاركه بـ (ط قباوة)؛ تحسُّبًا لعدم وصول الأولى إلى القارئ.

(٣) شعراء حِمْيَر ١/ ٦٢. وانظر المسالك والممالك للبكريّ ١/ ٣٥٥؛ وقد قال في موضعٍ آخر في (ظفار): " وهي قصبة اليمن وقاعدة ملوك حمير، ...، ومن كلام بعض ملوكهم من دخل ظفار حمّر" المسالك والممالك ٣٦٧/١. وقال ياقوت الحمويّ فيها: "وهي مدينة باليمن في موضعين، إحداهما قرب صنعاء، وهي التي ينسب إليها الجزع الظفاريّ وبها كان مسكن ملوك حمير" معجم البلدان ٤/ ٦٠.

(٤) ذهب إلى ذلك الدكتور مقبل الأحمديّ في دراسته على الديوان، انظر شعراء حِمْيَر ١/ ٦٢.

(٥) ذكر ذلك في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤/ ١٣٥.

(٦) في شعراء حِمْيَر ١/ ٥٠٧، وللاتّساع في ذلك انظر (مصادر شعر القبيلة) من الجزء نفسه ١/ ٢٧٢- ٣١٩.

(٧) طبقات فحول الشّعراء ١١/١، ونَقَلَهُ الأحمديُّ في شعراء حِمْيَر ٥٠٥/١، ٥٨٠.

(٨) شعراء حِمْيَر ٥٨٠/١؛ عن الإكليل ٢/ ٢٢٩- ٢٣٠. والغُتْمةُ: عُجْمةٌ في المَنْطقِ. ورجلٌ أَغْتَمُ وغُتْمِيٌّ، أي لا يفصح شيئًا، والجميع: الغُتْم. العين ٤/ ٣٩٨، وانظر: تهذيب اللغة ٨/ ٩٨، ومقاييس اللغة ٤/ ٤١٢، وشمس العلوم ٨/ ٤٩٠٥.

(٩) انظر ظواهر الاتّساع ص ٢٣٧، ٢٣٩.

(١٠) شعراء حِمْيَر ٣٣/٢.

(١١) شعراء حِمْيَر ٢/ ٢٤٥.

(١٢) شعراء حِمْيَر ٢/ ٢٣٥، ٢٣٦.

(١٣) شعراء حِمْيَر ٢٢٧/٢، ٢٣٣.

(١٤) شعراء حِمْيَر ٢/ ١٢٥- ١٢٦.

(١٥) شعراء حِمْيَر ٢/ ٨٣.

(١٦) شعراء حِمْيَر ١٦٦/٢.

(١٧) شعراء حِمْيَر ٢/ ١٧٩.

(١٨) شعراء حِمْيَر ٢/ ٢٠٠.

(١٩) شعراء حِمْيَر ١٥٨/٢.

(٢٠) شعراء حِمْيَر ٢/ ٢٠٥.

(٢١) شعراء حِمْيَر ٢/ ١٦١.

(٢٢) شعراء حِمْيَر ٢/ ١٦٧.

(٢٣) للنّظر في هذه الأوجه وأقوال أصحابها يُمكن العودة إلى: معاني القرآن للفرّاء ٣/ ٢١٥، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٣٠١، وإعراب القرآن للنّحّاس ٥/ ٦٤، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٠٧، ومفردات ألفاظ القرآن ١٣٩، وحروف المعاني ٤٧، والبحر المحيط ٥/ ٧٩، ١٠/ ٣٦١، ٤٣١، والجنى الدّاني (ط قباوة) ٤٣- ٤٤، (ط الأعرج) ١/ ١٥٣- ١٥٤، ومغني اللّبيب ١٤٢- ١٤٣.

(٢٤) تأويل مشكل القرآن ٢٩٨- ٣٠٢. و(حروف الصّفات) هنا بمعنى حروف الجرّ والظّروف، وكذا يُطلق عليها اسم (حروف الخفض).

(٢٥) الكامل في اللغة والأدب ٣/ ٧٣.

(٢٦) الأصول في النحو ١/ ٤١٤.

(٢٧) مغني اللّبيب ٨٩٧.

(٢٨) الكشّاف ٢/ ٧١٧.

(٢٩) البحر المحيط ٧/ ١٦٧.

(٣٠) الجَنَى (ط قباوة) ٤٤، (ط الأعرج) ١/ ١٥٦، والمغني ٨٩٧– ٨٩٨.

(٣١) الجنى الدّاني (ط قباوة) ٤٦، (ط الأعرج) ١/ ١٥٨. نَقَلْتُ قولَه كاملًا في هذه المسألة؛ لنَفَاسته وشُمُوليّته.

(٣٢) مغني اللّبيب ١٥١.

(٣٣) انظر مصادر الحاشية (٢٣).

(٣٤) شعراء حِمْيَر ٢/٤٠.

(٣٥) شعراء حِمْيَر ٢/١٠٦.

(٣٦) شعراء حِمْيَر ٢/ ٢٢٨.

(٣٧) شعراء حِمْيَر ٢/ ٣١٣.

(٣٨) شعراء حِمْيَر ٢/ ١٣٣.

(٣٩) ويحتملُ أن تكون زائدةً؛ و(قومي) مفعولٌ به، و(حِمْيَرًا) بدلٌ منه على المحلّ.

(٤٠) شعراء حِمْيَر ٢/١٣٧.

(٤١) شعراء حِمْيَر ٢/٢٦٧.

(٤٢) شعراء حِمْيَر ٢/ ٨٩.

(٤٣) شعراء حِمْيَر ٢/٢٢٥.

(٤٤) شعراء حِمْيَر ٢/٦٢. وقولها (لا خِسْتُ به): أي: لا خُنْتُهُ.

(٤٥) شعراء حِمْيَر ٢/١٢٠.

(٤٦) شعراء حِمْيَر ٢/١٢٠.

(٤٧) نَسَبَها إليهم أبو عُبيد القاسم بن سلّام في غريب الحديث ٤/ ١٩٤، وابنُ الأثير في النّهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٢، وانظر: الأُزهيّة ١٣٢– ١٣٣، والمفصّل ٤٤٩، وشرح المفصّل ٥/ ١٣٩.

(٤٨) ذكرَ ذلك أكثرُ أصحاب كتب حروف المعاني، انظر: رصف المباني ١٨٠، والجنى الدّاني (ط قباوة) ١٤٠، ٢٠٧، (ط الأعرج) ١/ ٢٧٣، ٣٥٦، ومغني اللبيب ٧١.

(٤٩) تاج العروس (قمع) ٢٢/ ٨٠، وانظر (طمم) ٣٣/ ٢٧ منه.

(٥٠) شعراء حِمْيَر ٢/١١–١٢.

(٥١) انظر: لسان العرب (ق م ع) ٨/ ٢٩٥، وتاج العروس (قمع) ٢٢/ ٨٠.

(٥٢) ذكرَ ذلك محمّد بن نشوان الحميريّ، وهو يستعرضُ ما فُقِدَ من تآليف الهَمْدانيّ، في شعراء حِمْيَر ٢/٤٣٦، وانظر حواشيها؛ فيها تفصيلٌ وبيان. والشّاهدُ ذكرَهُ المُحقّقُ في الأشعار الواردة في غير النّقوش، ولكنّها شاكَلَتْها.

(٥٣) انظر شعراء حِمْيَر ١/ ٦١٣، ٢/٢٢٥، ٤٣٦.

(٥٤) شعراء حِمْيَر ٢/٢٢٥. قوله (فَلَمْ نُقِلْ)؛ أي لم نُقِلْ عثرتَهُ، بمعنى: لم نصفح عنه. وقوله (وَلَمْ نُزْعِ)؛ أي لم نلتفت إلى قول أحدٍ فيه.

(٥٥) شعراء حِمْيَر ١/ ٦١٣، ٢/ ٤٣٧.

(٥٦) شعراء حِمْيَر ١/ ٦١٣، ٢/ ٤٣٨.

(٥٧) سبق الاستشهاد به في (إبدال لام التّعريف ميمًا)، انظر شعراء حِمْيَر ٤٣٦/٢.

(٥٨) الجنى الدّاني (ط قباوة) ٢٢٦، (ط الأعرج) ٣٨٠/١.

(٥٩) شعراء حِمْيَر ٩٣/٢.

(٦٠) انظر: الجنى الدّاني (ط قباوة) ٢٢٦، (ط الأعرج) ٣٧٩/١، ومغني اللّبيب ٤٥.

(٦١) شعراء حِمْيَر ١١٣/٢.

(٦٢) شعراء حِمْيَر ١٢٦/٢.

(٦٣) الرّوض الأُنُف ١٢٦/١، وانظر حاشية المحقّق في شعراء حِمْيَر ١٢٦/٢.

(٦٤) شعراء حِمْيَر ٢٤٥/٢.

(٦٥) الجنى الدّاني (ط قباوة) ٢٨٦، (ط الأعرج) ٤٤٨/١، وانظر: مغني اللّبيب ٣٥٧، ٩١٥، وأمالي ابن الشَّجريّ ١/ ٢٨٨.

(٦٦) شعراء حِمْيَر ٢٧/٢.

(٦٧) انظر الإتقان في علوم القرآن ٣/ ٢١٤.

(٦٨) شعراء حِمْيَر ٣٢/٢.

(٦٩) شعراء حِمْيَر ٦٠/٢.

(٧٠) شرح ديوان الحماسة ص ٢٤٢، وانظر الحاشية في شعراء حِمْيَر ٦٠/٢.

(٧١) شعراء حِمْيَر ٢/ ١٣٣.

(٧٢) انظر الحاشية (٣) من شعراء حِمْيَر ٢/ ١٣٣.

(٧٣) شعراء حِمْيَر ١٩٧/٢. وهو من مجهولي المخضرمين ومجهولي صدر الإسلام. القَرْمُ: السّيّد الكريم.